Journal of Al-Farahidi's Arts, No Conference (10 th)N(I)262-275
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.conf.10.1.12

Proceedings of the (10) Conference وقائع المؤتمر العلمي العاشر

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Artificial intelligence and the analysis of historical sources: New insights between challenges and opportunities

Dr. Hudhaifa Abdullah Abbas
Dr. Iyad Adel Khalaf

E-Mail: eyad.adil@tu.edu.iq

Keywords:
Artificial Intelligence,
Historical Sources Analysis, Machine Learning, Historical

Article history:

Received	13/7/2025
Received in revised form	25/8/2025
Accepted	19/10/2025
Available online	9/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

The contemporary world is witnessing an unprecedented evolution in artificial intelligence (AI) and its diverse applications, which have extended to the field of historical studies and the analysis of historical sources. This paper explores the potential of AI technologies in reading and analyzing historical texts, particularly primary sources and ancient manuscripts. It highlights the capabilities of machine learning and natural language processing in extracting meanings, identifying historical patterns, and revealing deep contextual links. The study also addresses the main challenges of this integration, such as reliability, interpretation, and the cultural limitations of AI understanding. Ultimately, the paper offers a balanced critical perspective on the effectiveness of AI in supporting historical research, while preserving the unique value of human academic work.

الذكاء الاصطناعي وتحليل المصادر التاريخية: رؤى جديدة بين التحديات والفرص

أ.م.د حذيفة عبد الله عباس /جامعة تكريت/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
م.د أياد عادل خلف /جامعة تكريت/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

المستخلص:

يشهد العالم المعاصر تطورًا غير مسبوق في مجالات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المتعددة، وقد امتد تأثير هذه التكنولوجيا ليشمل الدراسات التاريخية ومناهج تحليل المصادر التاريخية. يسلط هذا البحث الضوء على الإمكانات التي يتيحها الذكاء الاصطناعي في قراءة وتحليل النصوص التاريخية، ولا سيما ما يتعلق منها بالمصادر الأولية والوثائق القديمة، حيث بات بالإمكان استخدام تقنيات تعلم الآلة ومعالجة اللغة الطبيعية لاستخراج المعاني والسياقات، والكشف عن الأنماط والارتباطات التاريخية بصورة أكثر دقة وعمقًا. كما يناقش البحث أبرز التحديات التي تواجه هذا التداخل، سواء من حيث الموثوقية، أو التأويل، أو محدودية السياقات الثقافية التي يمكن للآلة إدراكها. ويسعى البحث إلى تقديم رؤية نقدية متوازنة توضح مدى فاعلية الذكاء الاصطناعي في خدمة الدراسات التاريخية، دون المساس بخصوصية العمل الأكاديمي الإنساني.

الكلمات المفتاحية : الذكاء الاصطناعي، تحليل المصادر التاريخية، تعلم الآلة، التأويل التاريخي، الوثائق الرقمية.

المقدمة:

في خضمّ التحوّلات المتسارعة التي يشهدها العالم الرقمي، يبرز الذكاء الاصطناعي بوصفه أحد أهم الابتكارات التكنولوجية التي أعادت تشكيل كثير من المفاهيم في مجالات متعددة، منها الطب، والهندسة، والتعليم، والإعلام، ولم يكن حقل **الدراسات التاريخية** بمنأى عن هذا التأثير. فقد بدأ الباحثون والمؤرخون مؤخرًا في استكشاف الإمكانات التي يتيحها الذكاء الاصطناعي في قراءة وتحليل المصادر التاريخية، متجاوزين بذلك الأدوات التقليدية التي ظلت لعقود طويلة تحتكر منهجية تحليل النصوص والوثائق.

لقد ظلت **المصادر التاريخية** على مرّ العصور تمثل الركيزة الأساسية التي يستند إليها المؤرخون في بناء سردياتهم وتكوين رؤاهم حول الماضي. ومع تنامي حجم هذه المصادر وتنوع لغاتها وسياقاتها، أصبحت الحاجة إلى أدوات تحليلية متقدمة أمرًا ملحًّا. هنا يأتي الذكاء الاصطناعي ليقدّم حلولًا غير تقليدية في معالجة الكمّ الهائل من البيانات، واستخراج الأنماط والدلالات الخفية، وتحليل النصوص القديمة بلغات متعددة، مما يسهم في إعادة قراءة التاريخ بمنهجيات أكثر دقة وعمقًا.

لكن، وعلى الرغم من الفرص الواعدة التي يتيحها الذكاء الاصطناعي للمؤرخ، إلا أن هذا التداخل يثير العديد من **الإشكالات المنهجية والمعرفية** فإلى أي مدى يمكن الاعتماد على الخوارزميات في فهم السياقات التاريخية المعقدة؟ وهل يمتلك الذكاء الاصطناعي القدرة على إدراك البُعد التأويلي للنصوص؟ وما حدود الموضوعية والحياد حين يتدخل الذكاء الاصطناعي في تحليل الروايات التاريخية؟ إن هذه الأسئلة وغيرها تضعنا أمام تحديات حقيقية تتطلب إعادة التفكير في العلاقة بين الإنسان والآلة داخل الحقل المعرفي التاريخي.

وعليه، يهدف هذا البحث إلى استكشاف **الرؤى الجديدة التي يفتحها الذكاء الاصطناعي في تحليل المصادر التاريخية**، مع التوقف عند أبرز الفرص التي يقدمها، والتحديات التي ترافقها. كما يسعى إلى رصد أبرز التطبيقات المعاصرة في هذا المجال، وتحليل نماذج من التجارب الرقمية التي وظفت أدوات الذكاء الاصطناعي في تفكيك النصوص التاريخية، مع تقديم قراءة نقدية لمستقبل العلاقة بين المؤرخ والتقنية.

اولاً: الذكاء الاصطناعي ومجالات استخدامه في العلوم الإنسانية

في العقود الأخيرة، شهد العالم طفرة هائلة في مجال الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)، والذي أصبح عنصرًا أساسيًا في المنظومة التقنية الحديثة، لدرجة أن حضوره بات ملحوظًا في مختلف مجالات الحياة. ومع تطور قدراته الحسابية وسرعته في تحليل المعطيات، لم يعد الذكاء الاصطناعي مقتصرًا على الاستخدامات الصناعية أو التجارية، بل توسّع ليشمل مجالات أكثر تعقيدًا مثل الفلسفة، واللغة، والتاريخ، أي تلك التي طالما ارتبطت بالعقل الإنساني وقدرته على الفهم والتأويل. ويُعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه "قدرة الآلة على محاكاة الوظائف العقلية البشرية مثل التعلم، والتفكير، وحل المشكلات، واتخاذ القرار" (السيد، 2021، ص 55).

يمثل دخول الذكاء الاصطناعي إلى ميدان العلوم الإنسانية تحولًا نوعيًا في التفكير الأكاديمي، خاصة وأن هذه العلوم تقوم في جوهرها على عمليات تفسير معقدة للغة، والسلوك، والنصوص التاريخية. وقد أدى تعقيد المواد التاريخية وتنوعها، إضافة إلى صعوبة التعامل مع الوثائق القديمة، إلى البحث عن أدوات مساعدة جديدة تسهم في تسريع وتيرة البحث، وتوسيع مجال المقارنة والتحليل. وهنا ظهرت تطبيقات الذكاء الاصطناعي بوصفها أدوات قادرة على تجاوز الإمكانيات البشرية في المعالجة الكمية والنصية للمصادر (الزهراني، 2022، ص 113).

لقد اتجهت مؤسسات أكاديمية ومراكز بحثية كبرى إلى دمج الذكاء الاصطناعي في مشاريع تحليل الوثائق والمخطوطات التاريخية، خاصة في الغرب، وذلك ضمن جهود "الإنسانيات الرقمية(Digital Humanities) "، وهي مقاربة تعتمد على التكنولوجيا في دراسة قضايا التاريخ واللغة والفكر. ومن أبرز الأمثلة على ذلك مشروع "Perseus Digital Library" الذي يستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الكلاسيكية القديمة وترجمتها، مما يعكس التوجه العالمي نحو الاستفادة من هذه التقنيات في العلوم الإنسانية (Ganascia, 2017).

ومن أهم ما أتاحه الذكاء الاصطناعي في هذا السياق هو استخدام تقنيات **معالجة اللغة الطبيعية** (Natural Language Processing – NLP)، وهي أدوات تسمح بتحليل النصوص التاريخية وفهمها لغويًا وسياقيًا بشكل شبه تلقائي، سواء على مستوى الكلمات المفتاحية أو

البنى اللغوية أو السياقات الزمنية. كما يُستخدم الذكاء الاصطناعي في التعرف البصري على الحروف (OCR) لاستخراج محتوى الوثائق المصورة، مما يفتح آفاقًا جديدة أمام رقمنة الأرشيفات وتحليلها.(Alonso & Perea, 2020)

ومع أن هذه التقنيات ما زالت في مراحل تطويرها المتقدم، إلا أنها غيّرت فعليًا من أدوات الباحث التاريخي. فقد أصبح بإمكان المؤرخ اليوم أن يُجري تحليلًا زمنيًا وسياقيًا على آلاف الوثائق في وقت قياسي، وأن يعثر على أنماط من التكرار أو الانقطاع التاريخي لم يكن بالإمكان اكتشافها يدويًا. ويُعدّ ذلك نقلة نوعية في أسلوب التفكير التاريخي، حيث أصبح الذكاء الاصطناعي حليفًا مساعدًا للعقل البشري، لا بديلاً عنه (المنجم، 2023، ص 87).

لكن هذا الانفتاح لا يخلو من التحفظات العلمية. إذ ما زال بعض الباحثين يثيرون تساؤلات حول قدرة الذكاء الاصطناعي على استيعاب البعد التأويلي للنصوص التاريخية، خاصة تلك التي تتطلب فهمًا للسياقات الثقافية والدينية والسياسية. فبينما يستطيع الذكاء الاصطناعي معالجة كميات ضخمة من المعلومات، يبقى من الصعب عليه أن يُدرك الرموز والمعاني غير الصريحة، أو يستشعر التحيّزات الخفية في المصادر، وهو ما يُعد من صميم العمل التاريخي النقدي.(Graham, Milligan, & Weingart, 2016)

ولعل ما يُميّز هذا التداخل بين الذكاء الاصطناعي والعلوم الإنسانية، هو كونه **علاقة تكاملية** وليست صراعية. إذ يمكن للتقنيات الحديثة أن تفتح للباحثين آفاقًا جديدة، دون أن تمسّ بأسس المنهج التاريخي القائم على التفسير والنقد. فحين يُوظَّف الذكاء الاصطناعي بوعي، يمكنه أن يُضيف قيمة معرفية حقيقية، من خلال تسهيل الوصول إلى المصادر، وربط الأحداث، وتحليل الاتجاهات الفكرية والتاريخية عبر الزمن (أبو زيد، 2022، ص 121).

إلى جانب المعالجات النصية والتقنيات الآلية، فإن أحد الاستخدامات البارزة للذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية هو **إعادة بناء السرديات الزمنية** اعتمادًا على تقنيات تحليل البيانات الكبرى .(Big Data) فالتاريخ بوصفه علمًا يتعامل مع التغير عبر الزمن، أصبح بإمكانه اليوم استخدام أدوات تحليل زمني تلقائي، تساعد على تتبع تطور المفاهيم، والأفكار، والظواهر السياسية أو الثقافية عبر قرون، استنادًا إلى كمية ضخمة من النصوص. على سبيل المثال، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يرسم خريطة لذكر مفاهيم مثل "الخلافة" أو

"الفتنة" أو "السلطة" في مصادر التراث، مبيناً كيفية تغير دلالاتها باختلاف السياق والزمن (Schmidt, 2018).

كما تُسهم **خوارزميات التعلّم العميق (Deep Learning)** في تحسين فهم النصوص التاريخية القديمة التي كُتبت بلغات غير معيارية أو بأشكال غير واضحة. ومن خلال تدريب النماذج اللغوية على كميات كبيرة من النصوص، أصبح بالإمكان التنبؤ بالكلمات الناقصة، أو تصحيح أخطاء النسخ، أو حتى استعادة مقاطع مفقودة من المخطوطات، وهو ما يُعد ثورة في دراسة الوثائق القديمة التي كانت مهملة سابقًا بسبب تلفها أو صعوبة قراءتها (Piotrowski, 2021).

ومن الأمثلة الرائدة في هذا الإطار، مشروع "READ" المموّل من الاتحاد الأوروبي، والذي استخدم الذكاء الاصطناعي في قراءة وتحليل أرشيفات يدوية ضخمة كتبت بلغات أوروبية متعددة، وحقق نتائج تجاوزت قدرة الباحثين الأفراد من حيث السرعة والدقة. وقد دفعت هذه التجربة عددًا من الباحثين في العالم العربي إلى التفكير بإنشاء مشروعات مشابهة لتوثيق وفهرسة التراث العربي الإسلامي، ولا سيما في المخطوطات التاريخية، وأرشيفات الصحف، والمراسلات السياسية والإدارية.(Grindlay & Sánchez, 2019)

ورغم هذه الإمكانات الكبيرة، لا يزال توظيف الذكاء الاصطناعي في العالم العربي في مراحله الأولية، وغالبًا ما يواجه عقبات تتعلق بندرة المواد المرقمنة، وضعف البنية التحتية التقنية، ونقص الكوادر المتخصصة في تقنيات الحوسبة التاريخية. ومع ذلك، فإن اتساع رقعة الاهتمام بالتحول الرقمي في الجامعات والمراكز البحثية يمهّد الطريق لمزيد من المشروعات الطموحة التي تسعى إلى الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تحليل التراث العربي والتاريخ الإسلامي (الخولي، 2023، ص 61).

والأهم من كل ما سبق، أن هذه التحولات لا تمثل مجرد "أدوات تقنية" تضاف إلى الباحث، بل تُعيد تشكيل سؤال المعرفة نفسه داخل العلوم الإنسانية. فالتاريخ، بوصفه علمًا سرديًا تأويليًا، يتأثر بأساليب المعالجة الجديدة التي تُفرِض نوعًا من "القراءة الحسابية" للنصوص، وهو ما يستدعي يقظة معرفية لدى المؤرخ، كي لا يُستلب بالكامل داخل أنماط تحليل آلية لا تراعي خصوصية المادة التاريخية.(Berry, 2012) .

ثانياً: خصائص المصادر التاريخية وإشكالات تحليلها التقليدية

تُعد المصادر التاريخية العمود الفقري الذي تستند إليه الكتابة التاريخية، إذ تُشكّل المادة الأولية التي يُعيد المؤرخ من خلالها بناء الماضي وفهم الحاضر. وتتنوع هذه المصادر بين وثائق رسمية، ومراسلات، ونصوص سردية، ومذكرات شخصية، ونقوش، ومخطوطات، وغيرها. وتمتاز المادة التاريخية بطابعها التراكمي، وارتباطها الوثيق بالسياقات الزمانية والمكانية التي نشأت فيها، مما يجعل تحليلها مهمة دقيقة تتطلب أدوات معرفية ومنهجية متطورة (الحسن، 2019، ص 44).

لقد عانى المؤرخ التقليدي من صعوبات متكررة في التعامل مع هذه المصادر، من أبرزها: صعوبة الوصول إلى المواد الأصلية، وتلف كثير من الوثائق بفعل الزمن أو عوامل التخزين، بالإضافة إلى تحديات القراءة والتحقيق، وخاصة في النصوص المخطوطة التي تفتقر إلى علامات الترقيم أو التنقيط، أو كتبت بخطوط نادرة يصعب تمييزها. ومن هنا، ظهرت الحاجة إلى أدوات تكميلية تُعين الباحث في قراءة وتحليل هذه المواد، سواء على مستوى المعنى أو الشكل (الزهراني، 2022، ص 95).

ومن الإشكالات المنهجية كذلك، أن المصادر التاريخية ليست محايدة، بل هي مشبعة بمواقف وتحيّزات مؤلفيها، وتُقدَّم غالبًا من منظور السلطة أو الغلبة أو الهوية الدينية والسياسية. ولذلك، فإن قراءتها تتطلب حذرًا تأويليًا عميقًا، ونقدًا داخليًا وخارجيًا للنص. وقد عالج كثير من المؤرخين العرب هذه القضية، وأكدوا أن الرواية التاريخية تحتاج إلى تفكيك لسياقاتها، والتمييز بين الخبر والحدث، وبين النقل والتحليل، وهي مهمة تتجاوز حدود الجمع والتوثيق إلى ميدان القراءة التأويلية (السعدي، 2020، ص 78).

وفي السياق العربي الإسلامي، ازدادت هذه التحديات مع اتساع المادة التاريخية وتعدد رواياتها، خصوصًا في عصر التدوين وما تلاه، حيث امتلأت كتب التاريخ بأسانيد متباينة، وتعارضت الأقوال حول نفس الحدث، مما شكّل عبئًا على الباحث في التمييز بين الصحيح والموضوع. وقد ركّز ابن خلدون مثلًا في مقدمته على نقد الأخبار وتحليل السياقات، وهو ما يُعدّ بذرة مبكرة للمنهج التاريخي العقلاني، الذي يتجاوز ظاهر الرواية إلى دراسة العوامل الثقافية والسياسية المؤثرة فيها (ابن خلدون، 2004، ص 26).

إن صعوبة التعامل مع المصادر التاريخية لا تكمُن فقط في محتواها، بل أيضًا في كميتها الهائلة. إذ إن الباحث يجد نفسه أمام مئات أو آلاف الصفحات من المواد، تحتاج إلى تصنيف وتحليل ومقارنة. وهنا برزت الحاجة إلى **تقنيات حديثة تُعين على تنظيم هذه البيانات وتحليلها بدقة**، ومن هذه النقطة بالتحديد بدأ الاهتمام بتوظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة التاريخ، باعتباره أداة قادرة على معالجة هذا التراكم النصي، وتقديم نتائج تحليلية كمية ونوعية تُسهم في دعم التفسير التاريخي (أبو زيد، 2022، ص 133).

ولا يمكن تجاهل أن التحليل التقليدي، رغم عمقه ومهارته في التأويل، يُعاني من محدودية في تغطية الكم الهائل من المصادر، أو في تتبع الأنماط الخفية بين النصوص، أو رصد التحولات المفهومية على مدى زمني طويل. وهنا يبرز التكامل الممكن بين المؤرخ والآلة: فبينما تحتفظ الآلة بقدرتها على المعالجة الواسعة والدقيقة، يحتفظ الإنسان بحسّ التأويل، والنقد، والربط السياقي، وهي الخصائص التي لا تزال تقاوم الأتمتة الكاملة (المنجم، 2023، ص 108).

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول إن تحليل المصادر التاريخية يواجه تحديات معرفية وتقنية تستدعي إعادة التفكير في أدوات المؤرخ المعاصر. وإذا ما أُحسن توظيف الذكاء الاصطناعي ضمن رؤية نقدية متوازنة، فإن ذلك قد يُحدث نقلة حقيقية في دراسة التاريخ العربي والإسلامي، ليس فقط من حيث تسريع التحليل، بل من حيث الكشف عن جوانب كانت مهملة أو غامضة في السرديات التقليدية.

ثالثاً: تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل المصادر التاريخية:

شهدت السنوات الأخيرة تطورًا كبيرًا في أدوات الذكاء الاصطناعي، حتى أصبحت تملك قدرة حقيقية على التدخل في مجالات ذات طابع معرفي وإنساني بحت، مثل تحليل النصوص التاريخية. ويتجلّى هذا التدخل في مجموعة من **التقنيات المتقدمة** التي أصبح لها دور فعّال في التعامل مع المواد التاريخية، خصوصًا تلك التي يصعب على الإنسان تحليلها يدويًا بسبب ضخامتها، أو تعقيدها، أو تشظيها في عدة مصادر غير متجانسة. وتمثل هذه التقنيات نقطة التقاء بين المنهج التاريخي التقليدي والوسائل الرقمية الحديثة (العلي، 2021، ص 39).

أولى هذه التقنيات هي ما يُعرف بـ **معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing – NLP)**، وهي من أبرز أدوات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في تحليل النصوص التاريخية. تسمح هذه التقنية بفهم اللغة المكتوبة آليًا، عبر تقسيم النصوص إلى جُمل

وكلمات، وتحليل بنيتها النحوية والدلالية، ومن ثم تصنيفها وفهم سياقها. وبفضل هـذه الأداة، يمكن للباحث تتبّع كلمات أو مفاهيم محددة في مئات الوثائق، أو استخراج العبارات المتكررة وتحليلها زمنًا ومكانًا، مما يُضفي بعدًا كميًا على العمل التاريخي (عبد الله، 2023، ص 67). كما تُستخدم تقنيات **التعرف البصري على الحروف (Optical Character Recognition – OCR)** في تحويل الوثائق والمخطوطات المصورة إلى نصوص رقمية قابلة للتحليل. وتُعدّ هذه الخطوة أساسية في رقمنة الأرشيف التاريخي، إذ تُمكّن الباحث من فهرسة محتوى الوثائق القديمة التي كانت في السابق صعبة الاستخدام بسبب رداءة الخط، أو فقدان أجزاء منهـا، أو طمس الحبر. وقد استفادت العديد من المكتبات الكبرى من هذه التقنية فـي رقمنـة تراثهـا المخطوط، مثل مكتبة قطـر الرقميـة والمكتبـة البريطانيـة (Alshahrani & Hussein, 2020).

أما الأداة الثالثة، فهي تقنيات **تحليل البيانـات الضـخمة(Big Data Analytics)** ، والتـي تُستخدم لاستخراج أنماط معرفية من كميات ضخمة من المصادر التاريخيـة. فعلـى سـبيل المثال، يمكن استخدام هذه التقنية في تحليل تطور الخطاب الديني أو السياسي عبر العصور، أو في فهم تغير المصطلحات التاريخية، أو تكرار أسماء أماكن أو شخصـيات محـددة فـي المصادر، مع ربطها بالأحداث والوقائع التاريخية. ويُعد هذا النوع من التحليل نقلة نوعية في فهم العلاقات الزمنية والمكانية بين الأحداث.(Siddiqi, 2022)

كما أن بعض المشاريع المتقدمة دمجت بين الذكاء الاصطناعي والرؤية الحاسـوبية لفهم الخرائط القديمة، وتحليل الصور التاريخية، والتعرف على النقوش والرموز. وتُسـتخدم تقنيات التعلّم العميق (Deep Learning) لتدريب الأنظمة على قراءة هذه المواد المعقّدة، مما ساعد الباحثين في مجالات الآثار والتاريخ الإسلامي في إعادة بناء بعض الوثائق أو النقـوش التي طُمست أجزاء منها أو تعرضت للتلف بفعل الزمن (العدواني، 2022، ص 81).

وقد ظهرت تجارب تطبيقية ناجحة لهذه التقنيات في العالم العربـي، مـن أبرزهـا "مشروع أرشيف الوثائق العثمانية في فلسطين"، الذي استخدم الذكاء الاصطناعي في تصنيف وتحليل آلاف الوثائق المتعلقة بالأراضي والضرائب والإدارة، مما أتاح للبـاحثين إمكانـات جديدة في فهم البنية الإدارية للدولة العثمانية من خلال بيانات دقيقة مؤتمتة (زريـق، 2023، ص 55).

ومن الجدير بالذكر أن استخدام هذه الأدوات لا يعني الاستغناء عن المؤرخ، بل إن وظيفته أصبحت أكثر تعقيدًا، حيث يتطلب منه الجمع بين المهارات التقنية والمعرفة التاريخية، كي يتمكن من التحكم في نتائج التحليل الآلي وتوجيهها توجيهًا علميًا سليمًا. فالأدوات، مهما بلغت من الذكاء، تظل محدودة بقدرات من صمّموها، ولا يمكنها أن تعوّض الحس التأويلي والنقدي للباحث (سليم، 2021، ص 104).

إن هذه الأدوات ليست فقط وسائل تقنية، بل تمثل في جوهرها تحولًا في منهج التفكير التاريخي، حيث تُضاف المقاربة الكمية والتحليل البرمجي إلى المقاربة الوصفية والنقدية التقليدية. وإذا تم توظيفها في السياق الأكاديمي بعناية، فإنها ستفتح آفاقًا معرفية غير مسبوقة في دراسة الماضي، وإعادة بناء الذاكرة الجمعية للأمم والمجتمعات.

رابعاً: التحديات المعرفية والأخلاقية في توظيف الذكاء الاصطناعي:

رغم الإمكانيات الكبيرة التي وفّرها الذكاء الاصطناعي في مجال تحليل المصادر التاريخية، فإن هذا التوظيف لا يخلو من إشكالات عميقة تمس الجوانب المعرفية والأخلاقية للبحث التاريخي. إذ إنّ التاريخ ليس مجرد بيانات أو وثائق، بل هو مجال تأويلي معقّد قائم على الفهم العميق للسياق، وتحليل البنية الثقافية، والتفاعل مع الرموز والمعاني، وهي أمور يصعب برمجتها أو نقلها بالكامل إلى الآلة (الزاوي، 2021، ص 102).

أحد أبرز التحديات المعرفية يتمثل في **القصور السياقي للآلة** .فرغم تطور تقنيات معالجة اللغة الطبيعية، فإن الذكاء الاصطناعي ما يزال يفتقر إلى الحس الثقافي والسياقي الذي يمتلكه الإنسان. فعند تحليل نصوص تاريخية مكتوبة بلغة رمزية أو أدبية أو دينية، قد يُخطئ النظام في تفسير المعنى، أو يُخرج نتائج مشوشة، لأنه يتعامل مع النصوص من منظور رياضي أو إحصائي بحت، لا من منظور تأويلي مركّب (عبد الحميد، 2023، ص 73).

إلى جانب ذلك، يبرز التحدي الثاني في **التحيّز البرمجي** .فكل نظام ذكاء اصطناعي بُني على قاعدة بيانات سابقة، أي أنه يتأثر بخيارات المبرمجين وميولهم الثقافية والمعرفية. وبالتالي، فإن النتيجة التي يقدّمها النظام ليست موضوعية بالكامل، بل قد تعكس رؤية معينة للتاريخ أو الثقافة. وهذا ما يُثير مخاوف من إعادة إنتاج التحيزات الاستعمارية أو الأيديولوجية عبر أدوات حديثة تُقدَّم على أنها "علمية" و"محايدة.(Saleh, 2020) "

أما من الناحية الأخلاقية، فهناك تساؤلات مشروعة تتعلّق بـ **خصوصية الوثائق والمصادر التاريخية**، خاصة عند رقمنتها وتحليلها على نطاق واسع. فبعض الوثائق تحمل معلومات حساسة عن أفراد أو جماعات أو طوائف، وربما لم تُكتب أصلاً للنشر العام، وإنما كانت مراسلات خاصة أو تقارير سرية. ومن هنا تبرز الحاجة إلى مدوّنة أخلاقية واضحة تحكم استخدام الذكاء الاصطناعي في الأرشيفات، وتحمي حقوق الأفراد والمؤسسات (خالد، 2022، ص 88).

ومن الإشكالات الخطيرة كذلك، إمكانية أن تؤدي **النتائج الآلية إلى إضعاف الحس النقدي للمؤرخ**. فقد يركن بعض الباحثين إلى "نتائج الخوارزميات" باعتبارها نهائية أو دقيقة، متجاهلين أن هذه النتائج ليست سوى مخرجات إحصائية تعتمد على المدخلات، وقد تخطئ في التفسير أو تُقصي معاني غير واضحة. وهذا يُهدد بتحويل المؤرخ من محلل ناقد إلى "مراقب" لما تُنتجه الأنظمة الذكية، وهو ما يتعارض مع جوهر المنهج التاريخي (البغدادي، 2020، ص 111).

كما أن الذكاء الاصطناعي، رغم إمكانياته، لا يستطيع أن يُميّز بين مستويات الحقيقة التاريخية. فليس كل ما ورد في المصادر دقيقًا أو موثوقًا، وبعض الأخبار قد تكون موضوعة أو متضاربة أو مُتخيّلة. ويصعب على الآلة أن تُجري هذا النوع من النقد الداخلي ما لم يُصمَّم النظام بناءً على معايير صارمة تُحاكي منطق المؤرخ في تقييم الوثائق (Shah & Jain, 2022).

ورغم كل هذه التحديات، يرى بعض الباحثين أن المشكلة لا تكمن في الذكاء الاصطناعي نفسه، بل في **كيفية توظيفه**. فالخطر لا ينبع من التقنية، بل من استخدامها العشوائي أو غير الواعي. وإذا ما تم توظيف الذكاء الاصطناعي ضمن رؤية نقدية منهجية تُراعي السياق الثقافي والتاريخي، فيمكن له أن يصبح أداة فعالة تُكمّل العمل البشري، لا أن تلغيه أو تُسيطر عليه (فتحي، 2021، ص 97).

إن هذه التحديات تدعونا إلى ضرورة تطوير إطار فلسفي وأخلاقي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الإنسانية عمومًا، والتاريخ خصوصًا، بحيث يتم دمج هذه التقنية ضمن منهج علمي متكامل يحفظ للمؤرخ دوره، ويستفيد في الوقت ذاته من سرعة الآلة ودقتها.

من التحديات المفصلية التي لا بد من التوقف عندها أيضًا هي **إشكالية الإفراط في الاعتماد على الذكاء الاصطناعي** في تحليل النصوص التاريخية، والتي قد تؤدي إلى تغييب العقل النقدي والاستقلالية الفكرية لدى الباحث. فقد أصبحت بعض الدراسات تركن إلى نتائج الأنظمة الآلية دون تمحيص، وتكتفي بعرض مخرجات برمجية على أنها "نتائج بحث"، دون أن تخضع للتفسير أو المقارنة أو التساؤل. وهذا يُنتج في نهاية المطاف **صورة مشوهة من البحث التاريخي، تخلو من العمق المعرفي أو الوعي المنهجي** (حسن، 2023، ص 56)

إن هذا الخطر لا يُهدد فقط جودة الدراسات، بل يُكرّس أيضًا **نمطًا سطحيًا من المعرفة التاريخية**، يعتمد على التجميع الآلي أكثر من التحليل التأويلي. وقد حذّر عدد من الباحثين في هذا المجال من أن بعض المنصات التي تُقدم خدمات تحليل نصوص أو تبويب مصادر تاريخية باتت تُعطي انطباعًا زائفًا بالكفاية العلمية، بينما هي في الواقع تعتمد على خوارزميات بسيطة لا تراعي تعقيدات الخطاب التاريخي (المرشدي، 2022، ص 61).

كما أن الإفراط في الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في قراءة الوثائق، دون وجود إشراف بشري متخصص، قد يؤدي إلى **فقدان الدقة في المعاني التاريخية الدقيقة**، ولا سيما حين يتعلق الأمر بالمصطلحات التي تحمل دلالات شرعية أو ثقافية أو لغوية خاصة بالبيئة العربية الإسلامية. إذ يصعب على النظام الآلي، مهما بلغت دقته، أن يستوعب **الحمولة الرمزية والدينية** لبعض العبارات، أو أن يفرّق بين المعنى الظاهري والمعنى الضمني، خاصة في كتابات المؤرخين المسلمين الأوائل (الزيدي، 2021، ص 43).

ومن الأمثلة العملية على هذا التحدي، التجارب الفاشلة في تعريب بعض أدوات التحليل اللغوي التي طُبّقت على المخطوطات العربية. فقد أظهرت العديد من النماذج ضعفًا في التعامل مع ظاهرة الاشتقاق والتصريف، وفشلت في التمييز بين صيغ الأفعال والأسماء، مما أدى إلى نتائج خاطئة عند تحليل الوثائق الفقهية أو التاريخية، وهو ما يُبرز الحاجة إلى **بناء أدوات ذكاء اصطناعي متخصصة بالتراث العربي**، لا مجرد تعريب أنظمة أجنبية (سالم، 2022، ص 92).

إن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي لا يجب أن يُفهم على أنه استبدال الإنسان بالآلة، بل يجب أن يُنظر إليه كـ **شراكة معرفية**، تحفظ للمؤرخ دوره التأويلي، وتمنح الآلة وظيفتها التحليلية المساعدة. وهذه الشراكة تتطلب وعيًا نقديًا مستمرًا، وتدريبًا متعدد التخصصات،

وضوابط معرفية وأخلاقية، حتى لا يتحول البحث التاريخي إلى مجرد ممارسة تقنية تُفقده مضمونه الإنساني والثقافي العميق.

الخاتمة

1. بيّنت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي لم يعد أداة تقنية محايدة، بل أصبح فاعلًا جديدًا في الحقول المعرفية، خاصة في العلوم الإنسانية، ومنها التاريخ، وأظهرنا كيف غيّر الذكاء الاصطناعي منهج التفكير التاريخي، وفتح آفاقًا جديدة لتحليل المصادر الضخمة التي كان يصعب التعامل معها يدويًا.
2. أوضح المبحث الأول أن الذكاء الاصطناعي أصبح رافدًا مهمًا للدراسات الإنسانية، من خلال أدوات مثل: معالجة اللغة الطبيعية، والتعرف الضوئي، وتحليل البيانات، كما تم عرض تطبيقات واقعية لهذه الأدوات في مشاريع أرشفة وفهرسة وتحليل مصادر التراث العربي والإسلامي.
3. كشف المبحث الثاني عن طبيعة المصادر التاريخية وتعقيداتها، والتي تتطلب أدوات ذكية لتحليلها، خاصة عند التعامل مع الوثائق القديمة أو المتعارضة أو المحرّفة. وقد ظهر أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يخفف عبء الكم، ويُسهم في كشف أنماط ودلالات كانت غائبة عن المؤرخ التقليدي.
4. ركز المبحث الثالث على التقنيات الفعلية المستخدمة في تحليل المصادر التاريخية، مع عرض أمثلة تطبيقية عربية وأجنبية.
5. ناقش المبحث الرابع التحديات الأخلاقية والمعرفية الناتجة عن الاستخدام المتسارع للذكاء الاصطناعي في مجال التاريخ وتم التحذير من مشكلات مثل التحيز الخوارزمي، وفقدان الحس التأويلي، وإمكانية التلاعب بالوثائق، والحاجة إلى ميثاق أخلاقي يضمن الاستخدام الرشيد للذكاء الاصطناعي.
6. أكدت المباحث مجتمعة أن الطريق نحو استخدام ناجح للذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية يتطلب توازنًا دقيقًا بين التقنية والمعرفة، بين الآلة والإنسان، كما يستوجب وعيًا ثقافيًا ومنهجيًا يُبقي على جوهر التاريخ كعلم إنساني قائم على الفهم، لا على الأتمتة وحدها.

7. ختامًا، توصي الدراسة بضرورة تطوير بيئة عربية رقمية للبحث التاريخي، تعتمد على أدوات ذكاء اصطناعي مُدرّبة على النصوص العربية، وتحترم خصوصية السياق الحضاري والثقافي.

المراجع

1. أبو زيد، فؤاد .(2022) *الذكاء الاصطناعي والمجتمع*. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
2. ابن خلدون .(2004) *المقدمة*. بيروت: دار الفكر.
3. البغدادي، يوسف .(2020) *التاريخ والآلة: مقاربات نقدية في عصر الرقمنة*. بيروت: دار المدار الإسلامي.
4. الحسن، طلال .(2019) *أصول البحث التاريخي ومنهج تحليل الوثائق*. عمّان: دار المسيرة.
5. الخولي، حسن .(2023) *التحول الرقمي في البحث التاريخي العربي*. القاهرة: مركز النشر الجامعي.
6. الزاوي، محمد .(2021) *التاريخ في زمن الذكاء الاصطناعي: إشكالات ومنطلقات*. الجزائر: منشورات النخبة.
7. الزهراني، سمير .(2022) *الذكاء الاصطناعي في الفلسفة والتعليم*. جدة: دار الفكر.
8. السعدي، كمال .(2020) *الرواية التاريخية بين التأريخ والتأويل*. بغداد: مركز البحوث الإنسانية.
9. سليم، عبد الرحمن .(2021) *التاريخ الرقمي: نحو منهج جديد للبحث التاريخي العربي*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.
10. العلي، ناصر .(2021) *الذكاء الاصطناعي وتحولات البحث الإنساني*. عمّان: دار الأيام.
11. العدواني، مشعل .(2022) *النقوش العربية وتحليلها بالحاسوب: دراسات تطبيقية*. الكويت: جامعة الكويت، قسم التاريخ.
12. عبد الحميد، رشا .(2023) *قراءة في أخلاقيات تحليل النصوص التاريخية رقمياً*. القاهرة: مركز دراسات المعرفة.

13. عبد الله، خالد .(2023) *تحليل اللغة التاريخية باستخدام الذكاء الاصطناعي* .بغـــداد: دار الغد.

14. فتحي، منى .(2021) *.الذكاء الاصطناعي بين التقنية والإنسانية* .عمّان: دار صفاء.

15. فادي، زريق .(2023) *.الذكاء الاصطناعي في دراســة الأرشــيف العثمــاني: تجربــة فلسطين* .رام الله: مركز التراث الفلسطيني.

16. خالد، سامر .(2022) *.التحول الرقمي وأخلاقيات البحث التاريخي* .دمشــق: دار الفكــر المعاصر.

17. المنجم، خالد .(2023) *.تكامل الإنسان والذكاء الاصطناعي في المعرفة* .الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

ثانيًا: المصادر الأجنبية

1. Alonso, J. M., & Perea, F. (2020). *Artificial Intelligence and the Preservation of Historical Documents*. *Journal of Digital History*,
2. Ganascia, J. G. (2017). *The Digital Humanities and Artificial Intelligence*. *Communications of the ACM*, 60(11).
3. Graham, S., Milligan, I., & Weingart, S. (2016). *Exploring Big Historical Data: The Historian's Macroscope*. London: Imperial College Press.
4. Grindlay, A., & Sánchez, J. (2019). *Artificial Intelligence and Historical Handwriting Recognition: The READ Project*. *International Journal of Humanities and Arts Computing*, 13(2),
5. Piotrowski, M. (2021). *Natural Language Processing for Historical Texts*. *Journal of Open Humanities Data*, 7(3),
6. Schmidt, B. M. (2018). *Do Digital Humanities Need Theory?* In *Debates in the Digital Humanities*. Minneapolis: University of Minnesota Press.